أساليب الطلب وتحولاتها البنائية في سورتي المزمل والمدثر

أ.م.د. زاهدة عبدالله العبيدي أ.م.د. مازن موفق صديق الخيرو

جامعة الموصل / كلية التربية للبنات / قسم اللغة العربية

(قدم للنشر في ٢٠١٩/٩/٢٤ ، قبل للنشر في ٢٠١٩/١٠/٢٨)

ملخص البحث:

إن الخطاب القرآني لا تنقضي عجائبه ، لما يحمله من نظم إلهي سماوي ، ففيه جمالية التعبير ، وتداخل الأساليب البنائية التي تعمل جنباً إلى جنب لايصال البنية القصدية لعموم متلقي الخطاب ، فهذا هو أسلوب القرآن المعجز " الطريقة التي انفرد بها في تأليف كلامه ، واختيار ألفاظه " ، ومن هذه الأساليب التي رصدنا أثرها البنائي في تشكيل صورة المعنى القرآني – أساليب الطلب في سورتي المزمل والمدثر ، إذ نجد عملية التحويل والتعالق الوظيفي بين هذه الأساليب وبخاصة في هاتين السورتين لوجود بعد دلالي يقودهما ، مما دفعنا إلى التعمق في دراسة هذه الظاهرة التحويلية اللغوية ضمن بنيتها الأسلوبية التي تمزج ما بين علمي النحو والبلاغة ، وكذلك الإفادة من المناهج اللغوية الحديثة في المستوى التحليلي ، وقد اشتملت خطة البحث وفق هذا المقتضى على مقدمة وتمهيد ، اشتمل التمهيد على محورين : الأول : تعريف أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، والثاني : مفهوم (التحولات البنائية) ، وارتكز البحث على أربعة مطالب : (١) التحولات البنائية لأسلوب الاستفهام (٢) التحولات البنائية لأسلوب الأمر (٣) التحولات البنائية لأسلوب النداء (٤) التحولات البنائية لأسلوب النهي.

Abstract:

The Qur'anic discourse does not end with its wonders, because it carries divine systems, in which aesthetic expression and overlapping constructional methods work side by side to convey the intentional structure of the entire recipient of the speech. This is the style of the Qur'an "the way in which he composed his words and chose his words." The methods that we have monitored the structural impact in the formation of the image of the meaning of the Koran - the methods of demand in the areas of Almozml and Almstar , As we find the process of conversion and functional interdependence between these methods, especially in these two Suras because of the existence of a semantic dimension leading them, which led us to deepen the study of this linguistic transformational phenomenon within the structure stylistic, which combines the science of grammar and eloquence, as well as benefit from modern linguistic approaches at the analytical level, The research plan was based on four demands: (1) the structural transformations of the question method (2) and the structural changes Structural transformations of the method of command (3) structural transformations of the method of appeal (4) structural transformations of the prohibition method.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد ، سيد البلغاء وإمام الفصحاء وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فالخطاب القرآني لا تنقضي عجائبه ، لما يحمله من نظم إلهي سماوي ، ففيه جمالية التعبير وتداخل الأساليب البنائية التي تعمل جنباً إلى جنب لايصال البنية القصدية لعموم متلقي الخطاب ، فهذا هو أسلوب القرآن المعجز " الطريقة التي انفرد بها في تأليف كلامه ، واختيار ألفاظه "[1] ، ومن هذه الأساليب التي رصدنا أثرها البنائي في تشكيل صورة المعنى القرآني – أساليب الطلب في سورتي المزمل والمدثر ، إذ نجد عملية التحويل والتعالق الوظيفي بين هذه الأساليب وبخاصة في هاتين السورتين لوجود بعد دلالي يقودهما ، مما دفعنا إلى التعمق في دراسة هذه الظاهرة التحويلية اللغوية ضمن بنيتها الأسلوبية التي تمزج ما بين علمي النحو والبلاغة ، وكذلك الإفادة من المناهج اللغوية الحديثة في المستوى التحليلي ، وقد اشتملت خطة البحث وفق هذا المقتضى على مقدمة وتمهيد ، اشتمل التمهيد على محورين : الأول تعريف أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، والثاني مفهوم (التحولات البنائية) ، وارتكز البحث على أربعة مطالب :

١. التحولات البنائية لأسلوب الاستفهام .

٢. التحولات البنائية لأسلوب الأمر .

٣. التحولات البنائية لأسلوب النداء .

٤. التحولات البنائية لأسلوب النهي .

وقد لاحظنا عدم وجود الأسلوب الخامس من أساليب الطلب ألا وهو أسلوب (التمني) في السورتين الكريمتين (المزمل والمدثر) ، ثم جاءت الخاتمة لتوضح أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

التمهيد :

أولاً : أساليب الطلب في المباحث النحوية والبلاغية :

عند معاينة الدرسين النحوي والبلاغي نجد أن (علم المعاني) إنما هو موضوع مادة نحوية بخلاف علمي (البيان والبديع) ، وقد أشار عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ ه) لذلك بقوله : " "النظم" هو توخي معاني النحو "[2] بل هو روح النحو ؛ لأن دراسة تراكيب الكلام تستند إليه ، وإن كانت المصادر النحوية قد

[1] التعبير الفني في القرآن ، د.بكري شيخ أمين ، دار الشروق ، بيروت – القاهرة ، ١٤٠٠ ه – ١٩٨٠ م : ١٧٩ .

[2] دلائل الإعجاز ، تحقيق : محمود محمد شاكر أبو فهر ، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة ، ط٣ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م : ١ / ٨١ .

خلت من وجود أبواب مستقلة بدراسة أساليب الطلب ؛ وذلك لخضوعها للمنهج المنطقي الذي يعد منهجاً للنقد اللغوي أيضاً ، وإسنادها إلى فكرة مفهوم (العامل) ، وقد تضمنت كتب النحاة الأوائل – ملاحظات كثيرة إلا أنها متفرقة ، تتعلق بطبيعة هذه الأساليب ، وأدواتها ، والمعاني الدقيقة الناتجة عنها ، أي عن كل أداة ، والأزمنة التي يمكن أن تدل عليها ، والصيغ التي توّطر بنيتها ، وكذلك الأغراض السياقية أو المجازية الإضافية التي تخرج إليها ، في حين يعد الدرس البلاغي منهجاً للنقد الأدبي ؛ إذ استقلت أساليب الطلب فيه بأبواب خاصة في البلاغة العربية ، ضمن مبحث الإنشاء الطلبي . وقد حاول بعض علماء العربية أن يفرد لهذه الأساليب أبواباً مستقلة ، فنجد ابن فارس (ت ٣٩٥ ه) في كتابه : (الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها) يتحدث عن " باب معاني الكلام " عن أساليب " الاستخبار " و " العرض والتحضيض " و " التمني " وقد حدد المعنى الاصطلاحي لهذه الأساليب ، لكن يمكننا القول إن هذه الأساليب بوبت في البلاغة العربية مع امتزاجها امتزاجاً جذرياً باصول النحو العربي [٣] .

ثانياً : مفهوم (التحولات البنائية) :

إن هذا التشكيل الاصطلاحي المعنون بـ(التحولات البنائية) يتكون من مصطلحين أساسيين هما: مصطلح (التحولات) ومصطلح (البنائية) فمفهوم مفردة (التحولات) (التحول) وهو عبارة عن نمط بنيوي يتكون من ثوابت :(وظائف / أفعال) ويعد أيضاً نموذجاً خطابياً يستعمل عند (بروب) بالمعنى البنائي ، لا بالمعنى اللساني ، ويشتمل وصفه للحكاية الشعبية الروسية ، على " دراسات شخصية " يمفصلها (غريماس) ، إلى بنيات فعلية ، في تأويله ، و " التحول " " عملية تنبع من داخل النسيج ، كالجملة التي يمكن أن يتولد منها عدد من الجمل تبدو جديدة ، وهي كذلك ؛ لأنها لا تخرج عن قواعد التركيب اللغوي للجمل " [٤] ، أما مصطلح (التحويل) وهو على وزن (تفعيل) فله عدة محاور إجرائية : (١) . علاقة بين موضوعين سيميائيين وأكثر (الجمل / المقاطع / الخطابات / الأنظمة ... إلخ) ، (٢) . التحويل الداخلي

[٣] ينظر : أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، د . قيس إسماعيل الأوسي ، مطبوعات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – جامعة بغداد ، بيت الحكمة ، ١٩٨٨ م : ١٥ ، ٧٦ ، ٨٠ .

[٤] اللسانيات وتحليل النصوص ، د . رابح بوحوش ، عالم الكتب الحديث ، إربد – الأردن ، ط ١ ، ٢٠٠٧ م : ٤٣ .

للنصوص ، والتحويل الموجه ، وبنيات التحولات [٥] ، بالنسبة لمصطلح (البنائية) فهو مشتق من (البنية) وتعني نظام تحويلي ، يشتمل على عدة قوانين ، ويغتني عبر لعبة تحولاته نفسها ، وبنائية خطاب سورتي المزمل والمدثر ، لا تتجاوز ذلك النداء العلوي بانتداب النبي (صلى الله عليه وسلم) لهذا الأمر الجَلَل ، أمر الدعوة إلى الله تعالى ، والجهاد في سبيله ، وإنذار البشر من عذابه وعقابه ، وتوجيهه إلى طريق الخلاص قبل فوات الأوان ، مع توجيهه (عليه الصلاة والسلام) هذه التحولات إلى عموم الهداية والتوجيه الإبلاغي ، وتشتمل البنائية على ثلاثة عناصر : هي (الكلية / التحول / التعديل الذاتي)[٦] ، وتعني (البنائية) أيضاً : " نشاط إنساني قبل كل شيء ، ويمكن وصف هذا النشاط على أساس وعي ببعض المبادئ المنهجية التي لا تمثل مذهباً وإن كانت قد تصدرت كمنهج للعصر الحديث " [٧] ، والبنائية تحاول اكتشاف النظام في الظواهر وإعادة إنتاجها وصياغة مكوناتها [٨] ، "المعنى الوظيفي" ، كما يحتاج إلى العلاقات العرفية بين المفردات ومعانيها "المعنى المعجمي"؛ إذ منهما معًا يكون معنى "المقال"، وانفراد العلاقات العرفية بين المفردات ومعانيها بالوجود يجعل الأمر بحاجة أيضًا إلى معنى "المقام" أو المعنى الاجتماعي الذي هو شرط الاكتمال "المعنى الدلالي" الأكبر، ومعنى هذا بالتالي أننا حين نفرغ من تحليل الوظائف على مستوى الصوتيات والصرف والنحو والبلاغة ، ومن تحليل العلاقات العرفية بين المفردات ومعانيها على مستوى المعجم ، لا نستطيع أن ندَّعي أننا وصلنا إلى فهم المعنى الدلالي ؛ لأنَّ الوصول إلى هذا المعنى يتطلّب فوق كل ما تقدَّم ملاحظة العنصر الاجتماعي الذي هو المقام " [٩] ، أما مصطلح "البنية" فهي ما يكشف عنه التحليل الداخلي لكل ما ، والعناصر والعلاقات القائمة بينها ، ووضعها ، والنظام الذي تتخذه ، ويكشف هذا التحليل عن كل العلاقات الجوهرية والثانوية . . . والبنية كل مكون من ظواهر متماسكة ، يتوقف كل منها على ما

[٥] ينظر : معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، د . سعيد علوش ، دار الكتاب اللبناني – بيروت ، سوشبريس – الدار البيضاء ، ط ١ ، ١٤٠٥ ه – ١٩٨٥ م : ٧٤ – ٧٥ ، ٧٩ .

[٦] ينظر : معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة : ٥٠ .

[٧] نظرية البنائية في النقد الأدبي ، د . صلاح فضل ، دار الشروق ، القاهرة ، ط ١، ١٤١٩ ه – ١٩٩٨ م : ١٢

[٨] المصدر نفسه : الصفحة نفسها .

[٩] اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان عمر ، عالم الكتب ، ط ٥ ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م : ١ / ٣٤٢ .

عداه ، ولا يمكن أن يكون ما هو أفضل إلا بفضل كل بما عداه [١٠] " ؛ إذ يحاول المنتج للخطاب من خلال النصوص والمنطوقات ضمن عملية التواصل على نحو معين أن يؤثر في المتلقي . ولما كانت هذه الرغبة في التأثير تمثل نشاطاً موجهاً إلى هدف ، فقد حددت بشكل أدق بأنها فعل لغوي [١١] . وعلى صعيد سورتي المزمل والمدثر يمكننا أن نفرق بين لفظي (المزمل والمدثر) على المستوى المعجمي فقوله تعالى : (يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ) خِطاب له بعدما تغطّى حُزناً وخوفاً مما أصابه ، و (يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ) أمْرٌ بالقيام من النوم إلى الصلاة ؛ لأنه يستعين بها على تحمّل الشيء الشديد وهو الوحي . وأيًا ما كان السبب والمناسبة ، فقد تضمنت السورة الكريمة في مطلعها) التهيؤ لهذا الأمر العظيم ، والاستعانة عليه بهذا الذي وجهه الله تعالى إليه . وعلى مستوى التحول البنائي نلحظ تناسب خواتيم المزمل مع فواتح المدثر ، كلتا السورتين خطاب للرسول (صلى الله عليه وسلم) وفي ختام المزمل قال تعالى : **(إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ (٢٠))** ثم خاطب الرسول (صلى الله عليه وسلم) في المدثر **(يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنذِرْ (٢))** . وتقدم في سورة المزمل الكلام على الكافرين **(إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا (١٢))** ثم ذكر في المدثر **(سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (٢٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٢٧) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (٢٨) لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ (٢٩) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (٣٠))** كلاهما مشهد من مشاهد العذاب للكافرين في المزمل والمدثر صورة للقيام بالدعوة ، وقد عرضت الآيات النماذج والصفات والزاد فأصبح الداعية جاهزاً للدعوة ، وتدعو الآيات لتكبير قدر الله تعالى في الأرض وجعل الله تعالى الأكبر بين الخلق . وبالمقارنة بين سورتي المزمل والمدثر نلحظ سياق الآيات يسير ببطء في سورة المزمل مقارنة بالسياق السريع في سورة المدثر وهذه السرعة أو هذا البطء مناسبان لهدف السورتين ؛ لأن سورة المدثر تالية لسورة المزمل فالتبليغ يحتاج إلى سرعة النقل والايصال . وختمت سورة المدثر بالتشبيه بفرار الحمار الوحشي من الأسد : **(كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ * فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ) الآيتان (٥٠ و ٥١)** ، وهذا كله يفيد الحركة والسرعة .

ومن مظاهر التحولات البنائية في الخطاب القرآني ظاهرة التكرار ، فما فائدة التكرار في قوله تعالى : **(إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ المدّثر)** ؟ إذ أُعيدت الجملة **(إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ**

---

[١٠] ينظر : نظرية البنائية في النقد الأدبي : ١٢١ .

[١١] ينظر : التحليل اللغوي للنص – مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج ، كلاوس برينكر ، ترجمة : د . سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٥ ه – ٢٠٠٥ م : ١٠٩ .

قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ المدّثر) . التكرار فيه توكيد ولا مانع أن يُفصل بحرف عطف ، يمكن أن تكون توكيداً مع العطف كأن تقول : (والله ثم والله) .

ومما جاء في سورة المدثر قوله – تبارك وتعالى : **(إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ (٣٥) المدثر)** ما معنى الكُبر؟ فيها رأيان أو تفسيران الأول يرى أن البلايا التي تصيب أهل النار كثيرة و(سقر) واحدة منها، هذه التي ذكرها وذكر ما فيها في سورة المدثر : **(سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (٢٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٢٧) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (٢٨) لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ (٢٩) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (٣٠) وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ (٣١) كَلَّا وَالْقَمَرِ (٣٢) وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ (٣٣) وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ (٣٤) إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ (٣٥))** وهنالك من الأشياء الكبيرة جداً (الكُبر) جمع كُبرى (فُعلى) وهذه ليس فقط إسم تفضيل وإنما هي أعلى درجات التفضيل ؛ لأن الكُبرى هي تأنيث الأكبر بالألف واللام بالتعريف، الأكبر أقوى من أكبر، تقول : هذا أكبر من هذا ، وهذا الأكبر لا كبير فوقه . إذن لما يتكلم عن (سقر) يقول : إحدى الكُبر يعني هنالك من الأمور والبلايا هذه إحداها ليست هذه أكبر الأشياء الموجودة وإنما واحدة منها . والثاني : يرى أنها دركات النار وهي سبعة يذكرها (جهنم) و(لظى) و(سعير) و(الحطمة) و(سقر) و(الجحيم) و(الهاوية) ، سقر إحداها ، والآية تحتمل المعنيين ما يرونه هذا واحد مما يرونه من عظائم ، موضوع كلمة (قسورة) عند العرب (فرت من قسورة) ، وكلمة كُباراً ، وحدثنا أن أبا لهب وأبا جهل قد انكرا على الرسول هذه الكلمات في القرآن الكريم وأنهم لم يسمعوا بها من قبل وهم أهل اللغة ، ومن ناحية أخرى ناسب فواتح سورة المدثر مع خواتيمها وتبدأ **(يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنذِرْ (٢))** هي أصلاً سورة الإنذار والمزمل والمدثر حالات لرسول الله ساعة نزول الوحي عليه لما قال **(قُمْ فَأَنذِرْ)** ذكر الموقف من هذا الإنذار ماذا حصل ؟ فقال : **(ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (١١) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا (١٢) وَبَنِينَ شُهُودًا (١٣) وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا (١٤))** موقفه من الإنذار ، وذكر في آخر السورة موقف هؤلاء من الإنذار : **(فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ (٤٩) كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ (٥٠) فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ (٥١))** وقال في آخر السورة **(وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ (٥٦))** فهي في عمومها في الإنذار والموقف من الإنذار وموقف المستمعين من الكفار من هذا الإنذار : **(كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ**

مُسْتَنفِرَةٌ) حمر وحشية شديدة النفر لا تألف هي التي نفرت وليست مستنفَرة. تناسب خواتيم المدثر مع فواتح القيامة في أواخر المدثر تحدث عن اصحاب النار : **(مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢))** وهي في القيامة أصلاً وقال في القيامة : **(لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١))** مشهد من مشاهد يوم القيامة ، في سورة المدثر .

تناسب فواتح المزمل في الجن قال تعالى : **(وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا (١٩)** (عبدُ الله) أي : الرسول ، (لِبداً) أي : تلبدوا عليه واجتمعوا، وفي المزمل قال : **(إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (٥)** الرسالة ليست سهلة هذه من مظاهر اللبد التي قاموا بها، من مظاهر القول الثقيل ما فيه ما تلقى من قومك من أذى وما في طبيعته من أحكام . أليس فيه العذاب والفتنة من الثقل عليه؟ في المزمل : **(رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (٩)** وفي المزمل : **(وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا (١١) إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا (١٢)** ولم ترد كلمة (النَعمة) في الخير ، أما (النِعمة) فكلها خير .

تناسب فواتح المزمل مع خواتيمها : **(يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٤)** وفي آخرها : **(إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ)** كأنه استجاب أمره في البداية : **(قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا)** فاستجاب : **(إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ)** . وأمره : **(وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٤)** هناك بعض الخصوصيات للرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) منها : قيام الليل كان على الرسول واجباً وهو مندوب بالنسبة للمؤمنين .

تناسب خواتيم المزمل مع فواتح المدثر كلتا السورتين خطاب للرسول . في ختام المزمل قال : **(إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ (٢٠)**ثم خاطب الرسول في المدثر : **(يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢)** . وتقدم في سورة المزمل الكلام على الكافرين : **(إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا (١٢)** ثم ذكر في المدثر : **(سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (٢٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٢٧) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (٢٨) لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ (٢٩) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (٣٠)**كلاهما مشهد من مشاهد العذاب للكافرين في المزمل والمدثر.

المطلب الأول : التحولات البنائية لأسلوب الاستفهام

من مؤشرات الإنجاز اللغوي التي تعد أنماطاً من الأفعال الكلامية – أساليب الطلب ومنها أسلوب الاستفهام على مستوى التركيب الجملي ؛ إذ تدخل ضمن الأفعال الإنجازية التوجيهية التي

تحمل المتلقي على إنجاز فعل ما [١٢] ، ويعد أسلوب الاستفهام من الأساليب الطلبية المؤثرة في المتلقي ، من حيث الواقع الصوتي في تحريك الشعور نحو الاستجابة للموقف أو عدم الاستجابة ، ويعمل الاستفهام على تقوية الصياغات التركيبية ، وذلك بخروجه عن معناه الأصلي إلى معان يقتضيها السياق التركيبي ، وتعمل الجمل النحوية المنتظمة في البنية التركيبية على إغناء دلالات النص[١٣] ، والاستفهام يتناوب ضمن مفهوم التحولات مع أساليب الطلب الأخرى في سورتي المزمل والمدثر ، مما يؤدي إلى تبادل الخواص الدلالية فيما بينها في نقاط محددة من الخطاب ، يضيف عمقاً إلى الدلالة ، ويساعد على تكثيف البنية الجمالية المستترة وراءها [١٤] ، وإن لفظ " الاستفهام مأخوذ معجمياً من الفعل الثلاثي " فهم : الفَهْمُ : مَعْرِفَتُكَ الشَّيْءَ بِالْقَلْبِ. فَهِمَه فَهْماً وفَهَماً وفَهامة : عَلِمَه؛ وفَهِمْت الشَّيْءَ : عَقَلْتُه وعرَفْته. وفَهَّمْت فُلَانًا وأَفْهَمْته ، وتَفَهَّم الْكَلَامَ : فَهِمه شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ. وَرَجُلٌ فَهِمٌ : سَرِيعُ الفَهْم، ويُقَالُ: فَهْمٌ وفَهَمٌ. وأَفْهَمه الأَمرَ وفَهَّمه إِيَاهُ: جَعَلَهُ يَفْهَمُه . واسْتَفْهَمه : سأَله أَنْ يُفَهِّمَه . وَقَدِ اسْتَفْهَمَني الشيءَ فأَفْهَمْته وفَهَّمْته تَفْهِيمًا [١٥] ، و" استعلام ما في ضمير المخاطب ، وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن ، فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين ، أو لا وقوعها ، فحصولها هو التصديق ، وإلا فهو التصور "[١٦] و" الاستفهام طلب وليس بخفي أن الطلب إنما يكون لما يهمك ويعنيك شأنه لا لما وجوده وعدمه عندك بمنزلة "[١٧] و "كل اسْتِفْهَام استخبار بِلَا عكس " [١٨] ويقال : " ذاكَ أَنَّ "الاستفهامَ" استخبارٌ،

---

[١٢] ينظر : التحليل اللغوي للنص : ١١٥– ١٣٣ .

[١٣] ينظر : البلاغة والأسلوبية – دراسة تطبيقية على سورة الشعراء ، د . عمر إسماعيل أمين البرزنجي ، الإمارات العربية المتحدة – دبي ، ٢٠١٩ م : ١٠١ .

[١٤] ينظر : جدلية الإفراد والتركيب في النقد العربي القديم ، د . محمد عبد المطلب ، العالمية للنشر – لونجمان ، مطابع المكتب المصري الحديث – القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٥ م : ١٨١ .

[١٥] ينظر : لسان العرب ، جمال الدين ابن منظور (ت٧١١هـ) ، دار صادر – بيروت ، ط٣ – ١٤١٤ هـ : ١٢ / ٤٥٩ ، مادة (فهم) .

[١٦] كتاب التعريفات ، علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م : ١ / ١٨ .

[١٧] اللمع في العربية ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ) ، تحقيق : فائز فارس ، دار الكتب الثقافية – الكويت : ١ / ٢٢٧ .

[١٨] الكليات ، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي (ت ١٠٩٤هـ) ، تحقيق : عدنان درويش – محمد المصري ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٨م : ١ / ٨٣ .

والاستخبارَ هوُ طَلَبٌ منَ المُخاطَب أن يُخبْرك "[١٩] ، وهناك من جعل لفظي (الاستخبار والاستفهام) بمعنى واحد " الاستخبارُ طلب خُبْر ما ليس عن المستخبر، وهو الاستفهام "[٢٠] ، أما أدوات الاستفهام فيستفهم بأسماء غير ظروف وبظروف ، وبحروف فالأسماء (من وَمَا وَأي وكم) والظروف هي (مَتى وَأَينَ وَكَيف وَأي حِين وأيان وأنى) والحروف (الْهمزَة وَأم وَهل) [٢١] ، "كما أن رتبة الصدارة تكون لأداة الاستفهام أو الترجي أو التمني أو العرض أو التخصيص أو القسم أو التعجب " [٢٢] ، وقد يكون أسلوب الاستفهام وسيلة التكليف التوجيهي كما دلت على ذلك صيغة (الاستفعال) أي طلب الفهم ، ولكن أساليب الاستعمال تجعل ذلك أقل دلالات الصيغة خطراً وبخاصة في السياق القرآني ؛ لأن الله – عز وجل منزه عن طلب الفهم ؛ لذا يكون للاستفهام في الخطاب القرآني وظائف أخرى ، ويسمي النحاة طلب الفهم " استفهاماً على بابه " إذ يعدون طلب الفهم هو المدخل إلى الاستفهام في أصل الاستعمال ، وتدل كلمة (الأصل) على طريقة النحاة في التأصيل والتفريع ولا يدل على حرية الإبداع الأسلوبي الذي قد يرى الالتزام بالأصل قيداً على تصريف المعاني ، ومن هنا يتم العدول عن طلب الإفهام إلى الإنكار وهو أكثر ما يدل عليه الاستفهام في التعبير القرآني ، وكذلك التحضيض والتعجيب وغير ذلك [٢٣] ، ويمر أسلوب الاستفهام بعدة تحولات ، وتعد التحولات أو المتغيرات البنائية ظاهرة أسلوبية ، وهي مجموعة من السمات الدالة التي تعمل من خلال مبدأ الاختيار وعدمه وباتباع طرائق مختلفة في عملية التوزيع اللغوي على تشكيل الخطاب بحسب المقام وتركيب بنية المخاطب (المتلقي) المعرفية ؛ فهي مكون أساسي من مكونات التشكيل الأسلوبي ، وهي عبارة عن اختيار شكل لغوي حيوي من أشكال متاحة وتوظيفها توظيفاً قصدياً ، وهذه الاختيارات يؤطر نسجها ما يصطلح عليه في البلاغة العربية عند عبد القاهر الجرجاني بـ (النظم) ، وإن " حسن البيان في الكلام على مراتب

[١٩] دلائل الإعجاز : ١ / ١٤٠ .

[٢٠] الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) ، نشر محمد علي بيضون ، ط ١ ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م : ١ / ١٣٤ .

[٢١] ينظر : مفتاح العلوم ، أبو يعقوب السكاكي (ت ٦٢٦هـ) ، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م : ١ / ٣١٧.

[٢٢] اللغة العربية معناها ومبناها : ١ / ١٦٥ .

[٢٣] ينظر : البيان في روائع القرآن – دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني ، د . تمام حسان ، سلسلة الأعمال الدينية ، هيئة الكتاب المصرية ، مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٣ م : ٢ / ١٩٣ – ١٩٤ .

، فأعلاها مرتبة ما جمع أسباب الحسن في العبارة من تعديل النظم حتى يحسن في السمع ، ويسهل على اللسان ، وتتقبله النفس تقبل البرد، وحتى يأتي على مقدار الحاجة فيما هو حقه من المرتبة " [٢٤] ؛ لذا فإن عملية التشكيل البنائي لأساليب الطلب في سورتي المدثر والمزمل تقودها البنية القصدية ، ابتداءً بالبنية المعجمية وانتهاءً بالبنية العميقة أو (معنى المعنى) بتعبير عبد القاهر الجرجاني في قوله : " "المعنى"، و "معنى المعنى"، تعني بالمعنى المفهومَ من ظاهرِ اللفظِ والذي تَصِلُ إليه بغير واسطة و"بمعنى المعنى"، أن تَعْقِل من اللفظِ معنًى، ثم يُفضي بكَ ذلكَ المعنى إلى معنى آخرَ " [٢٥].

وعند معاينة سورة المزمل التي جاءت سابقة لسورة المدثر لا نجد فيها من أساليب الطلب الاستفهامي إلا موضعاً واحداً ، في حين شغل أسلوب الاستفهام في سورة المدثر خمسة مواضع ، وهذا إن دل على شيء ضمن بنية التحولات إنما يدل على السرعة في مقام تلقي التعاليم الإلهية دون تفعيل منظومة الاستفهام فالمقام وظروف الخطاب تتطلبان سرعة التبليغ دون طلب الاستفهام ، ففي سياق بيان إصرار الكفار على البقاء في كفرهم ما جاء في سورة المزمل قوله تعالى : ﴿ **فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً** ﴾ **المزمل: ١٧** . إذ نجد بنية الاستفهام بـ (**كيف**) أي : فكيف تقون أنفسكم يوم القيامة ، إن بقيتم على الكفر ولم تؤمنوا وتعملوا صالحاً ، وكيف لكم بالتقوى في يوم القيامة إن كفرتم في الدنيا ، ويجوز أن يكون المقصود على تأويل جحدتم ، أي فكيف تتقون الله وتخشونه إن جحدتم يوم القيامة والجزاء : لأن تقوى الله خوف عقابه وأما قوله : (**يَجْعَلُ الْوِلْدانَ شِيباً**) مثل في الشدة يقال في اليوم الشديد : يوم يشيب نواصي الأطفال والأصل فيه: أنّ الهموم والأحزان إذا تفاقمت على الإنسان أسرع فيه الشيب [٢٦]، والقرآن نسب الأحداث للأيام ضمن هذه الآية الكريمة[٢٧] ، واستعمال الِاسْتِفْهَامُ بِـ (كَيْفَ) استعمال لغرض مجازي سياقي هو (التَّعْجِيزِ وَالتَّوْبِيخِ) وَهُوَ مُتَفَرِّعٌ بِالْفَاءِ عَلَى مَا تَضَمَّنَهُ الْخِطَابُ

---

[٢٤] أصول البيان العربي، رؤية بلاغية معاصرة ، د. محمد حسين علي الصغير، دار الشؤون الثقافية العامة ، المكتبة الوطنية ببغداد ، (د.ط) ، ١٩٨٦م: ١٧.

[٢٥] دلائل الإعجاز : ١ / ٢٦٣.

[٢٦] ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، جار الله أبو القاسم الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط ٣ – ١٤٠٧ هـ : ٤ / ٦٤١ .

[٢٧] ينظر : خصائص التراكيب – دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني ، د . محمد محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط ٧ ، ١٤٢٧ ه – ٢٠٠٦ م : ١٠٤ .

السَّابِقُ مِنَ التَّهْدِيدِ عَلَى تَكْذِيبِ الرَّسُولِ وَمَا أُدْمِجَ فِيهِ مِنَ التَّسْجِيلِ بِأَنَّ الرَّسُولَ شَاهِدٌ عَلَيْهِمْ فَلَيْسَ بَعْدَ الشَّهَادَةِ إِلَّا الْمُؤَاخَذَةُ بِمَا شَهِدَ بِهِ ، وَقَدِ انْتَقَلَ بِهِمْ مِنَ التَّهْدِيدِ بِالْأَخْذِ فِي الدُّنْيَا الْمُسْتَفَادِ مِنْ تَمْثِيلِ حَالِهِمْ بِحَالِ فِرْعَوْنَ مَعَ مُوسَى (عليه السلام) إِلَى الْوَعِيدِ بِعِقَابٍ أَشَدَّ وَهُوَ عَذَابُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَقَدْ نَشَأَ هَذَا الِاسْتِفْهَامُ عَنِ اعْتِبَارِهِمْ أَهْلَ اتِّعَاظٍ وَخَوْفٍ مِنَ الْوَعِيدِ بِمَا حَلَّ بِأَمْثَالِهِمْ مِمَّا شَأْنُهُ أَنْ يُثِيرَ فِيهِمْ تَفْكِيرًا مِنَ النَّجَاةِ مِنَ الْوُقُوعِ فِيمَا هُدِّدُوا بِهِ، وَأَنَّهُمْ إِنْ كَانُوا أَهْلَ جَلَادَةٍ عَلَى تَحَمُّلِ عَذَابِ الدُّنْيَا فَمَاذَا يَصْنَعُونَ فِي اتِّقَاءِ عَذَابِ الْآخِرَةِ، فَدَلَّتْ فَاءُ التَّفْرِيعِ وَاسْمُ الِاسْتِفْهَامِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى أي : هَبْكُمْ أَقْدَمْتُمْ عَلَى تَحَمُّلِ عَذَابِ الدُّنْيَا فَكَيْفَ تَتَّقُونَ عَذَابَ الْآخِرَةِ، فَفِعْلُ الشَّرْطِ مِنْ قَوْلِهِ: (إِنْ كَفَرْتُمْ) مُسْتَعْمَلٌ فِي مَعْنَى الدَّوَامِ عَلَى الْكُفْرِ ؛ لِأَنَّ مَا يَقْتَضِيهِ الشَّرْطُ مِنَ الِاسْتِقْبَالِ قَرِينَةٌ عَلَى إِرَادَةِ مَعْنَى الدَّوَامِ مِنْ فِعْلِ كَفَرْتُمْ [٢٨] ، وقد أسند الفعل إلى زمانه ، إذ أسند فعل الجعل إلى اليوم ، واليوم زمان يجعل فيه ، والإسناد إليه ينبئ بالشدائد ، والأهوال التي تقع في ذلك اليوم [٢٩] ،

ومن السياقات الدلالية لبنية الاستفهام ما نجده في آيتين من آيات سورة المدثر في قوله – سبحانه وتعالى: ﴿ **فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ** ﴾ **المدثر: ١٩–٢٠** المقصود من هاتين الآيتين – الوليد بن المغيرة [٣٠] إنه لم ينتفع من هذا النور نور القرآن ، وأعرض عنه فأبقى – سبحانه وتعالى ذكر الجزاء والعقاب على تكذيبه العجيب ، وقد تناقلت بطون كتب التاريخ والإعجاز والسيرة كلامه ؛ فقد كان يحضر ويسمع القرآن [٣١] ، ومعنى قوله تعالى : " (قتل كيف قدّر) حين قال: ليس بشعر، ثم : (قتل كيف قدّر) حين قال: ليس بكهانة [٣٢] ، وهذا " تعجيب من تقديره وإصابته فيه المحز ورميه الغرض الذي كان تنتحيه قريش أو ثناء عليه على طريقة الاستهزاء به أو هي حكاية لما كرروه من قولهم : (قتل كيف قدّر) تهكماً بهم

---

[٢٨] ينظر : التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر – تونس ، ١٩٨٤م : ٢٩ / ٢٧٤ – ٢٧٥ .

[٢٩] ينظر : من بلاغة النظم القرآني – دراسة بلاغية تحليلية لمسائل المعاني والبيان والبديع في آيات الذكر الحكيم ، د . بسيوني عبد الفتاح فيود ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٣١ ه – ٢٠١٠ م : ١١٩ .

[٣٠] ينظر : مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط ٣ – ١٤٢٠ هـ : ٣٠ / ٧٠٤ .

[٣١] ينظر : دراسات فنية في القرآن الكريم ، د . أحمد ياسوف ، دار المكتبي ، سورية – دمشق ، ط ١ ، ١٤٢٧ ه – ٢٠٠٦ م : ٢٦٣ .

[٣٢] ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن ،محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط ١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م : ٢٤ / ٢٥ .

وبإعجابهم بتقديره ، واستعظامهم لقوله " [٣٣] ، وهذا التركيب الجملي بمثابة " دعاء عليه وتقبيح لحاله أي أنه ممن يستحق ذلك " [٣٤] ، وتعني الآية في قوله : " (ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ) أي: لُعِن على أيّ حال قدَّر من الكلام. وقيل: «كيف» هاهنا بمعنى التعجب والإنكار والتوبيخ فإنما كرر تأكيداً ، ثُمَّ نَظَرَ في طلب ما يدفع به القرآن "[٣٥] ، وإن هذا التكرير استعمل في سياق المبالغة ووقع في اللفظ والمعنى على صعيد التركيب الجملي .

إن استخدام عناصر اللغة في الخطاب بقصد إحداث تأثير محدد ، فإن هذه العناصر تصبح وحدات من أسلوبه ، وهذا التحقق الخاص لقيمة هذه العناصر هو الشيء الملائم (لبناء) نسق معياري وليس قيمتها الكامنة فحسب[٣٦] ؛ لذا فإن استعمال (كيف) و (ثم) للدلالة على أن الثانية أبلغ من الأولى[٣٧] ، والْعَطْفُ بِـ (ثُمَّ) يُفِيدُ أَنَّ جُمْلَتَهَا أَرْقَى رُتْبَةً مِنَ الَّتِي قَبْلَهَا فِي الْغَرَضِ الْمَسُوقِ لَهُ الْكَلَامُ ؛ لذا تكررت، فَإِذَا كَانَ الْمَعْطُوفُ بِهَا عَيْنَ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ أَفَادَتْ أَنَّ مَعْنَى الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ ذُو دَرَجَاتٍ مُتَفَاوِتَةٍ مَعَ أَنَّ التَّأْكِيدَ يُكْسِبُ الْكَلَامَ قُوَّةً و(كَيْفَ قَدَّرَ) فِي الْمَوْضِعَيْنِ مُتَّحِدُ الْمَعْنَى وَهُوَ اسْمُ اسْتِفْهَامٍ دَالٌّ عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي بَينهَا مُتَعَلّقُ (كَيْفَ) وَالِاسْتِفْهَامُ مُوَجَّهٌ إِلَى سَامِعٍ غَيْرِ مُعَيَّنٍ يَسْتَفْهِمُ الْمُتَكَلِّمُ سَامِعَهُ اسْتِفْهَامًا عَنْ حَالَةِ تَقْدِيرِهِ، وَهُوَ اسْتِفْهَامٌ مُسْتَعْمَلٌ فِي التَّعْجِيبِ الْمَشُوبِ بِالْإِنْكَارِ عَلَى وَجْهِ الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ [٣٨] .

ومن مواطن التعبير القرآني التي يتجسد فيها أسلوب الاستفهام قوله – عز وجل في سياق تعظيم النار : ﴿ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ** ﴾ **المدثر: ٢٧** . هذه الجملة القرآنية ذات السياق الطلبي

---

[٣٣] الكشاف : ٤ / ٦٤٩ .

[٣٤] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطية الأندلسي (ت٥٤٢هـ) ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ١ – ١٤٢٢ هـ : ٥ / ٣٩٥ .

[٣٥] زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط ١ – ١٤٢٢ هـ : ٤ / ٣٦٣ .

[٣٦] ينظر : معايير تحليل الأسلوب، ميكائيل ريفاتير، ترجمة وتقديم وتعليقات: د. حميد لحمداني، منشورات دراسات – سال البيضاء، ط١، ١٩٩٣م: ٢٢.

[٣٧] ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين البيضاوي (ت٦٨٥ه.) ، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط ١ – ١٤١٨ هـ : ٥ / ٢٦١ .

[٣٨] ينظر: التحرير والتنوير: ٢٩ / ٣٠٩ .

الاستفهامي في موضع نصب بـ (أدراك) لأن الاستفهام لايعمل فيه ما قبله ، وإن " قوله: (وَما أَدْراكَ ما سَقَرُ) لِعِظَم شَأْنِها لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ أي : لا تبقي لهم لحماً إلا أكلته ، ولا تذرهم إذا أُعيدوا فيها خلقاً جديداً (لَوَّاحَةٌ) أي: مغيّرة يقال : لاحته الشمس، أي : غيّرته " [٣٩] ، وقوله : " (لاَ تُبْقِي وَلا تَذَرُ) بيان لذلك أو حال من سقر، والعامل فيها معنى التعظيم ، والمعنى لا تبقي على شيء يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه " [٤٠] ، ويعني كذلك" أنَّ الاستفهامَ في قولِه : (ما سَقَرُ؟) للتعظيم فالمعنى: استعظموا (سَقَر) في هذه الحال . . . أي : لا تُبقي ما أُلقي فيها ، ولا تَذَرُهُ ، بل تُهلكه. وقيل: تقديرُه : (لا تُبقي على مَنْ أُلقي فيها ، ولا تَذَرُ غايةَ العذابِ إلاَّ وَصَلَتْه إليه) "[٤١] ومعنى" (ما سقر) أي : أن علم هذا خارج عن طاقة البشر لا يمكن أن يصل إليه أحد منهم بإعلام الله له ؛ لأنه أعظم من أن يطلع عليه بشر ، ولما أثبت لها هذه العظمة ، زادها عظماً ببيان فعلها دون شرح ماهيتها " [٤٢] ، ونلحظ بنية التحول في اختيار الأداة (ما) الاستفهامية لتفعيل غرض توجيهي للمتلقي يعظم (سقر) ترهيباً من عذابها .

ومن السياقات الأخرى التي جاءت بأسلوب الاستفهام ضمن بنية التحولات قوله – تبارك وتعالى : ﴿ **وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَاناً وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ** ﴾ المدثر: ٣١ . إن قوله تعالى : (**وَمَا جَعَلْنا أَصْحابَ النَّارِ إِلَّا مَلائِكَةً**) تبيين لفساد أقوال قريش ، أي : إنا جعلناهم خلقاً لا قبل لأحد من الناس بهم ، وجعلنا عدتهم هذا القدر فتنة للكفار ليقع منهم من التعاطي والطمع في المبالغة ما وقع ، وليَسْتَيْقِنَ أهل الكتاب : التوراة والإنجيل أن هذا القرآن من عند الله ، وقوله تعالى: (**وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ**) ، نوع من الفتنة لهذا الصنف المنافق أو الكافر ، أي : جاروا وضلوا ولم يهتدوا لقصد الحق فجعلوا يستفهم بعضهم بعضاً عن مراد الله

[٣٩] زاد المسير في علم التفسير: ٤ / ٣٦٣ .

[٤٠] أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٥ / ٢٦١ .

[٤١] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) ، تحقيق : د . أحمد محمد الخراط ، دار القلم، دمشق : ١٠ / ٥٤٥ .

[٤٢] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، إبراهيم بن عمر (ت ٨٨٥هـ) ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة : ٢١ / ٦٠ – ٦١ .

تعالى بهذا المثل : (ـــــ ـــــ . . .) استبعاداً أن يكون هذا من عند الله ، وقوله تعالى: **(كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشاءُ)** أي بهذه الصفة . . . ثم أخبر تعالى أنه يَهْدِي مَنْ يَشاءُ من المؤمنين لما ورد بذلك لعلمهم بالقدرة ووقوف عقولهم على كنه سلطان الله تعالى ، فهم موقنون متصورون صحة ما أخبرت به الأنبياء وكتب الله تعالى، ثم قال: **(وَما يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ)** إعلاماً بأن الأمر فوق ما يتوهم ، وأن الخبر إنما هو عن بعض القدرة لا عن كلها ، والسماء كلها عامرة بأنواع من الملائكة كلهم في عبادة متصلة وخشوع دائم ، وطاعة لا فترة في شيء من ذلك ولا دقيقة واحدة. وقوله تعالى: (وَما هِيَ إِلَّا ذِكْرى لِلْبَشَرِ) الضمير في قوله : (وَما هِيَ) يعود إلى النار المذكورة ، أي يذكرها البشر فيخافونها فيطيعون الله تعالى (ما هِيَ) يراد بها الحال والمخاطبة والنذارة ، قال الثعلبي: وقيل : (وَما هِيَ)، يراد نار الدنيا ، أي إن هذه تذكرة للبشر بنار الآخرة، وقوله عز وجل: (كَلَّا) رد على الكافرين وأنواع الطاغين على الحق ، ثم أقسم بـ (الْقَمَرِ) ، قسم فيه تخصيص تشريف وتنبيه على النظر في عجائبه وقدرة الله تعالى في حركاته المختلفة التي هي مع كثرتها واختلافها على نظام واحد لا يختل ، وكذلك هو القسم بـ (اللَّيْلِ) وبـ (الصُّبْحِ) ، فيعود التعظيم في آخر الفكرة وتحصيل المعرفة إلى الله تعالى مالك الكل وقوام الوجود ونور السماء والأرض ، لا إله إلا هو العزيز القهار[٤٣] ، ومن مواطن ذم الكفار في إعراضهم عن الدعوة قوله – جل وعلا : **﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴾ المدثر: ٤٩.** إذ بهذا الخطاب الإنكاري الذي يغلفه أسلوب الطلب الاستفهامي " ردعهم عن إعراضهم عن التذكرة وقال : (إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ) تذكرة بليغة كافية ، مبهم أمرها في الكفاية فَمَنْ شاءَ أن يذكره ولا ينساه ويجعله نصب عينه فعل ، فإنّ نفع ذلك راجع إليه والضمير في إِنَّهُ وذَكَرَهُ للتذكرة في قوله : **(فَما لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ)** وإنما ذكر لأنها في معنى الذكر أو القرآن : (وَما يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ) إلا أن يقسرهم على الذكر ويلجئهم إليه" [٤٤] ، و" قوله: **(فَما لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ)** ؟ أي : كفار قريش حين نفروا من القرآن والتذكير بمواعظه والمعنى : لا شيء لهم في الآخرة إذْ أعرضوا عن القرآن ولم يؤمنوا به ، ثم شبَّههم في نفورهم عنه بالحمر" [٤٥] ، و " ترتيب إنكارِ إعراضِهم عنِ القرآنِ بغير سببٍ على ما قبلها من موجباتِ الإقبالِ عليهِ والاتعاظِ به من سوءِ حالِ المكذبينَ لـ (ما) الاستفهاميةِ و(عنْ) متعلقةٌ بهِ أيْ : فإذَا كانَ حالُ المكذبينَ به على ما ذكرَ فأيُّ شيءٍ حصلَ لهم معرضينَ عن القرآنِ مع تعاضدِ موجباتِ الإقبالِ

---

[٤٣] ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٥ / ٣٩٦ – ٣٩٧ .

[٤٤] الكشاف : ٤ / ٦٥٧ .

[٤٥] زاد المسير في علم التفسير: ٤ / ٣٦٦ .

عليهِ وتآخذِ الدواعِي إلى الإيمانِ بهِ " [٤٦] ، وعند معاينة التحولات البنائية لأسلوب الاستفهام في سورتي (المزمل والمدثر) تبين أن الأداة (كيف) استعملت في موضع الاستفهام الوحيد في سورة المزمل ، في حين استعملت في موضعين من سورة المدثر ، وشغل الاستفهام خمسة مواضع في سورة المدثر ، موضعان بـ (كيف) وموضعان بـ (ما) مجردة وموضع بـ (ما + ذا) في سياقات دلالية منوعة لكنها في عمومها بيان حالة الكفر والإعراض عن الدعوة وحديث عن (سقر) للتعظيم من شأنها .

المطلب الثاني : التحولات البنائية لأسلوب الأمر

يعد أسلوب الأمر بنية توليدية ، كغيرها من بنى الإنشاء الطلبي ، تحاول أن تنتج ما لم تعد اللغة قادرة على إنتاجه ، وهذا يخرج بنيته عن أصل المعنى[٤٧] ، ويرد لفظ الأمر في لسان العرب وهو مأخوذ من" (أَمَرَ) الْهَمْزَةُ وَالْمِيمُ وَالرَّاءُ أُصُولٌ: الْأَمْرُ مِنَ الْأُمُورِ، وَالْأَمْرُ ضِدُّ النَّهْيِ "[٤٨] ، و" أمر: الأَمْرُ : مَعْرُوفٌ، نَقِيضُ النَّهْيِ. أَمَرَه بِهِ " [٤٩] ويعد " صيغة تستدعي الفعل ، أو قولاً ينبىء عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء " [٥٠] ، و" الأمر: قول القائل لمن دونه : افعل الأمر الحاضر: هو ما يطلب به الفعل من الفاعل الحاضر ؛ ولذا يسمى به ، ويقال له : الأمر بالصيغة ؛ لأن وصوله بالصيغة المخصوصة دون اللام ، كما في أمر الغائب " [٥١] ، وإن الصيغ التي تؤدي معنى الأمر في العربية هي[٥٢] : (١) الأمر بصيغة (افعل) (٢) الأمر بصيغة (ليفعل) (٣) الأمر بصيغة المصدر (٤) الأمر بما اسماه النحاة والبلاغيون (أسماء الأفعال) (٥) الأمر بصيغة الخبر . إن وظيفة اللغة التواصلية إعطاء مستعمل اللغة الطبيعية إمكانية التواصل ، وإمكانية توظيف العبارات في المقامات المناسبة ، وهي من وجهة نظر السميولوجيا محركها الرئيس (العلامة) التي تتكون من ثلاثة عناصر (الدال والمدلول والوظيفة القصدية)

---

[٤٦] تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٩ / ٦٢.

[٤٧] ينظر : البلاغة والأسلوبية – دراسة تطبيقية على سورة الشعراء : ١٠٧ .

[٤٨] معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م : ١ / ١٣٧ .

[٤٩] لسان العرب : ٤ / ٢٦ ، مادة (أمر) .

[٥٠] الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزة العلويّ (ت ٧٤٥هـ) ، المكتبة العصرية – بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ : ٣ / ١٥٥ .

[٥١] كتاب التعريفات : ١ / ٣٧.

[٥٢] ينظر : أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : ١١٣ .

[٥٣] والتواصل ينقسم إلى قسمين تواصل لفظي يرادف (لساني) ، وتواصل غير لفظي (غير لساني) ، فالتواصل اللفظي الذي يستخدم العلامات اللغوية وسيطاً له[٥٤] ، ووجود المتلقي أمر لابد منه في كل رسالة ، وبه يصبح النص مؤثراً قصدياً ، وتتحقق وظيفته التواصلية [٥٥] . من مواطن التحولات البنائية التواصلية لأسلوب الأمر ما نجده في سورة المزمل في السياق التوجيهي الإلهي للرسول (صلى الله عليه وسلم) ، إذ قال تعالى : ﴿ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ **المزمل: ٢** ، فقد ذكر الجمهور أنه (صلّى الله عليه وسلم) لما جاءه الملك في غار حراء وحاوره بما حاوره رجع إلى خديجة (رضي الله تعالى عنها) فقال: «زملوني زملوني» فنزلت (يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ) وعلى أثرها نزلت (يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ) [٥٦] ، و " لقوله تعالى : **(وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَةً لَكَ)** ترتيل القرآن : قراءته على ترسل وتؤدة بتبيين الحروف وإشباع الحركات ، حتى يجيء المتلوّ منه شبيهاً بالثغر المرتل : وهو المفلج المشبه بنور الأقحوان ، وألا يهذه هذا ولا يسرده سرداً . . . وتَرْتِيلًا تأكيد في إيجاب الأمر به ، وأنه ما لا بد منه للقارئ " [٥٧] ، ومعنى " قُمِ اللَّيْلَ أي : قم إلى الصلاة ، أو داوم عليها فيه " [٥٨] ؛ لذا " فَخَفَّفَ عَنْهُمْ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا . بَيَّنَ الِاسْتِثْنَاءُ أَنَّ الْقِيَامَ الْمَأْمُورَ بِهِ يَسْتَغْرِقُ جَمِيعَ اللَّيْلِ ، وَلِذَلِكَ صَحَّ الِاسْتِثْنَاءُ مِنْهُ، إِذْ لَوْ كَانَ غَيْرَ مُسْتَغْرِقٍ ، لَمْ يَصِحَّ الِاسْتِثْنَاءُ مِنْهُ ، وَاسْتِغْرَاقُ جَمِيعِهِ بِالْقِيَامِ عَلَى الدَّوَامِ غَيْرُ مُمْكِنٍ ؛ لِذَلِكَ اسْتَثْنَى مِنْهُ لِرَاحَةِ الْجَسَدِ " [٥٩] ، وقوله تعالى : ﴿**نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً** ﴾ **المزمل: ٣** ، والمعنى إذن : قم من الليل النّصف إلّا قليلاً ، وهو قوله : (أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا) أي : من النصف أَوْ زِدْ عَلَيْهِ أي: على النصف. قال المفسرون: انقص من النصف إلى الثلث ، أو زد عليه إلى الثلثين ، فجعل له سَعَة في مدّة قيامه ، إذ لم تكن محدودة ، فكان يقوم ومعه طائفة من المؤمنين فشق ذلك عليه وعليهم ، فكان الرجل لا يدري كم صلى ، وكم بقي من الليل ، فكان يقوم الليل كلَّه مخافة أن لا يحفظ القدر الواجب

---

[٥٣] ينظر : التواصل نظريات وتطبيقات (الكتاب الثالث) سلسلة فكر ونقد ، بإشراف : د . محمد عابد الجابري ، الشبكة العربية للأبحاث ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ٢٠١٠م : ٤٧.

[٥٤] ينظر: العبارة والإشارة – دراسة في نظرية الاتصال ، د . محمد العبد ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤٢٨ ه – ٢٠٠٧ م : ١٥ .

[٥٥] ينظر: نظرية علم النص – رؤية منهجية في بناء النص الشعري ، د . حسام أحمد فرج ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤٣٠ ه – ٢٠٠٩ م : ٢٩ .

[٥٦] ينظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : ١٥ / ١١٣.

[٥٧] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٤ / ٦٣٧ .

[٥٨] أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥ / ٢٥٥.

[٥٩] البحر المحيط في التفسير ، محمد أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، تحقيق : صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت ، ١٤٢٠ هـ : ١٠ / ٣١٢.

[٦٠] . وقوله تعالى : ﴿ **وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً** ﴾ **المزمل:** ٨ . (وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ) أي : دم على ذكره في ليلك ونهارك ، واحرص عليه ، وذكر الله يتناول كل ما كان من ذكر طيب : تسبيح ، وتهليل، وتكبير ، وتمجيد ، وتوحيد ، وصلاة ، وتلاوة قرآن ، ودراسة علم ، وغير ذلك مما كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يستغرق به ساعة ليله ونهاره وَ(تَبَتَّلْ) إِلَيْهِ وانقطع إليه. "فإن قلت: كيف قيل :(تَبْتِيلًا) مكان تبتلاً ؟ قلت: لأن معنى (تبتل) بتل نفسه ، فجيء به على معناه مراعاة لحق الفواصل (رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ)" [٦١] ، و يراد اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء صلاتك "[٦٢] ، " (وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ) وَإِنَّمَا تَكُونُ مُشْتَغِلًا بِذِكْرِ الرَّبِّ، إِذَا كُنْتَ فِي مَقَامِ مُطَالَعَةِ رُبُوبِيَّتِهِ، تَكُونُ مُسْتَغْرِقَ الْقَلْبِ بِهِ، وَحِينَئِذٍ يَزْدَادُ التَّرَقِّي [٦٣] و" عُطِفَ عَلَى (قُمِ اللَّيْلَ) [المزمل: ٢] وَقُصِدَ بِإِطْلَاقِ الْأَمْرِ عَنْ تَعْيِينِ زَمَانٍ إِلَى إِفَادَةِ تَعْمِيمِهِ، أَيْ : اذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ فِي اللَّيْلِ وَفِي النَّهَارِ . . . وَإِقْحَامُ كَلِمَةِ (اسْمَ) ؛ لِأَنَّ الْمَأْمُورَ بِهِ ذِكْرُ اللِّسَانِ وَهُوَ جَامِعٌ لِلتَّذَكُّرِ بِالْعَقْلِ ؛ لِأَنَّ الْأَلْفَاظَ تَجْرِي عَلَى حَسَبِ مَا فِي النَّفْسِ" [٦٤] ، ومن المواضع الأخرى قوله تعالى: ﴿ **قُمْ فَأَنذِرْ** ﴾ **المدثر: ٢،** " (أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ . قُمْ فَأَنْذِرْ) أَنَّهُ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ)كَانَ نَائِمًا مُتَدَثِّرًا بِثِيَابِهِ ، فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ (عليه السلام) وأيقظه ، وقال : (يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ) ، (قُمْ فَأَنْذِرْ)كَأَنَّهُ قَالَ : لَهُ اتْرُكِ التَّدَثُّرَ بِالثِّيَابِ وَالنَّوْمَ ، وَاشْتَغِلْ بِهَذَا الْمَنْصِبِ الَّذِي نَصَّبَكَ اللَّهُ لَهُ " [٦٥] ، وقال تعالى : **(وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ) المدثر: ٣ ،وقال تعالى: (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) المدثر: ٤ ،** والْمُرَادُ أَنَّهُ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ)، أَمَرَ بِتَطْهِيرِ ثِيَابِهِ مِنَ الْأَنْجَاسِ وَالْأَقْذَارِ، وَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ يَظْهَرُ فِي الْآيَةِ ثَلَاثَةُ احْتِمَالَاتٍ أَحَدُهَا: أَن الْمَقْصُودُ مِنْهُ الْإِعْلَامُ بِأَنَّ الصَّلَاةَ لَا تَجُوزُ إِلَّا فِي ثِيَابٍ طَاهِرَةٍ مِنَ الْأَنْجَاسِ ، وأن المشركين مَا كَانُوا يَصُونُونَ ثِيَابَهُمْ عَنِ النَّجَاسَاتِ، فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنْ يَصُونَ ثِيَابَهُ عَنِ النَّجَاسَاتِ و: رُوِيَ أَنَّهُمْ أَلْقَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) سَلَى شَاةٍ، فَشَقَّ عَلَيْهِ وَرَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ حَزِينًا وتدثر بثيابه، فقيل: (يا أيها الْمُدَّثِّرُ . قُمْ فَأَنْذِرْ) وَلَا تَمْنَعْكَ تِلْكَ السَّفَاهَةُ عَنِ الْإِنْذَارِ (وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ) عَنْ أَنْ لَا يَنْتَقِمَ مِنْهُمْ (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) عَنْ تِلْكَ النَّجَاسَاتِ وَالْقَاذُورَاتِ[٦٦] .

---

[٦٠] زاد المسير في علم التفسير : ٤ / ٣٥٣.

[٦١] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : ٤ / ٦٣٩.

[٦٢] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٥ / ٣٨٨.

[٦٣] ينظر : مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: ٣٠ / ٦٨٦.

[٦٤] التحرير والتنوير: ٢٩ / ٢٦٥ – ٢٦٦.

[٦٥] مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: ٣٠ / ٦٩٨.

[٦٦] ينظر : المصدر نفسه : ٣٠ / ٦٩٨.

ومن الخطابات التي جاءت بصيغة الأمر قوله سبحانه وتعالى : **(وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ) المدثر: ٥** . أي : قَالَ: وَخُلُقَكَ فَحَسِّنْ وَهَذَا يَحْتَمِلُ وُجُوهًا أَحَدُهَا: أَنَّ الْكُفَّارَ لَمَّا لَقَّبُوهُ بِالسَّاحِرِ شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ جِدًّا، حَتَّى رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ وَتَدَثَّرَ بِثِيَابِهِ ، وَكَانَ ذَلِكَ إِظْهَارَ جَزَعٍ وَقِلَّةَ صَبْرٍ يَقْتَضِيهِ سُوءُ الْخُلُقِ، فَقِيلَ لَهُ: قُمْ فَأَنْذِرْ وَلَا تَحْمِلَنَّكَ سَفَاهَتُهُمْ عَلَى تَرْكِ إِنْذَارِهِمْ بَلْ حَسِّنْ خُلُقَكَ وَالثَّانِي: أَنَّهُ زَجْرٌ عَنِ التَّخَلُّقِ بِأَخْلَاقِهِمْ، فَقِيلَ لَهُ: طَهِّرْ ثِيَابَكَ أَيْ قَلْبَكَ عَنْ أَخْلَاقِهِمْ ، فِي الِافْتِرَاءِ وَالتَّقَوُّلِ وَالْكَذِبِ وَقَطْعِ الرَّحِمِ وَالثَّالِثُ : فَطَهِّرْ نَفْسَكَ وَقَلْبَكَ عَنْ أَنْ تَعْزِمَ عَلَى الِانْتِقَامِ مِنْهُمْ وَالْإِسَاءَةِ إِلَيْهِمْ ويقصد من قَوْلَهُ: (وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ) أن كُلَّ مَا يُؤَدِّي إِلَى الرُّجْزِ اهْجُرْهُ، وَالتَّقْدِيرُ وَذَا الزجر فَاهْجُرْ أَيْ ذَا الْعَذَابِ فَيَكُونُ الْمُضَافُ مَحْذُوفًا ، ويقصد من الرُّجْزَ اسْمٌ لِلْقَبِيحِ الْمُسْتَقْذَرِ وَهُوَ مَعْنَى الرِّجْسِ، فَقَوْلُهُ: وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ كَلَامٌ جَامِعٌ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ كَأَنَّهُ قِيلَ لَهُ: اهْجُرِ الْجَفَاءَ وَالسَّفَهَ وَكُلَّ شَيْءٍ قَبِيحٍ، وَلَا تَتَخَلَّقْ بِأَخْلَاقِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُسْتَعْمِلِينَ لِلرُّجْزِ [٦٧] .

ومن مواطن التعبير القرآني في سورة المدثر التي وظفت أسلوب الأمر قوله – تبارك وتعالى في مقام حث الرسول (صلى الله عليه وسلم) على الصبر قوله عز وجل : **﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ المدثر: ٧** ، ومن المواضع التي اجمع العلماء على أن المقصود في خطابها سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) تسلية وتصبيراً له ، أما المخاطب فيه (الوليد بن المغيرة) [٦٨] قوله تعالى : **﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً ﴾ المدثر: ١١** ، اسْتِئْنَافٌ يُؤْذِنُ بِأَنَّ حَدَثًا كَانَ سَبَبًا لِنُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ عَقِبَ الْآيَاتِ الَّتِي قَبْلَهَا [٦٩] .

المطلب الثالث : التحولات البنائية لأسلوب النداء

وهو نوع من الإنشاء الطلبي ، له دور مهم في إعطاء الصفة المشاركة بين المتكلم والمخاطب في السياقات النحوية ، ويعد كذلك من وسائل الاتصال بين الناس ودليل لاجتماعية اللغة[٧٠] ، ويعني معجمياً" النداءُ (الصَّوتُ) ، وَقد يُضَمُّ مِثْلُ الدُّعاءِ والرُّغاءِ . . . وقالَ الرَّاغبُ: النِّداءُ : رَفْعُ الصَّوتِ المُجرَّدِ " [٧١] ، ويقال : " أصل النداء تنبيه المدعو ليقبل عليك وتعرض فيه الاستغاثة والتعجب

[٦٧] ينظر : مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: ٣٠ / ٦٩٩– ٧٠٢.

[٦٨] المصدر نفسه : ٣٠ / ٧٠٤.

[٦٩] ينظر : التحرير والتنوير : ٢٩ / ٣٠٢.

[٧٠] ينظر : البلاغة والأسلوبية – دراسة تطبيقية على سورة الشعراء : ١٢١ – ١٢٢.

[٧١] تاج العروس من جواهر القاموس ، مرتضى الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ، دار الهداية ، (د . ط) ، (د . ت) : ٤٠ / ٥٨ .

والمدح والندبة " [٧٢] ، وحروفه (الهمزة) وتستعمل لنداء وتنبيه القريب المصغي للمتكلم لا يحتاج إلى مد الصوت في ندائه ، وكذلك (يا) تستعمل لنداء البعيد وهي ملازمة للمد لإمكانية تحقق امتداد الصوت ، و (أي) تستعمل لنداء القريب أو المتوسط ، ومنها (أيا ، وهيا) لمد الصوت في نداء البعيد ، و (وا) تستعمل في الندبة أي : نداء خاص لأنها نداء للهالك ، فهي لذلك موضع يقتضي رفعاً للصوت ، و (آ) و (آي) بالمد والسكون فهما يستعملان لنداء البعيد [٧٣] . لقد ورد أسلوب النداء في بنية الاستهلال لسورة المزمل في نداء الرسول (صلى الله عليه وسلم) في قوله – سبحانه وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ المزمل: ١ . أي : المتزمل بثيابه إذا تلفّف بهَا وقيل : خوطب به النبيُّ (صلَّى الله عليهِ وسلم) تهجيناً لما كانَ عليهِ من الحالةِ حيثُ كانَ (عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ) متلففاً بقطيفة مستعد للنومِ كما يفعلهُ مَنْ لا يَهمُّهُ أمرٌ ولا يعنيهِ شأنٌ فأُمِرَ بأنْ يتركَ التزملَ إلى التشمر للعبادةِ والهجودِ إلى التهجدِ وقيلَ : دخلَ (عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ) على خديجةَ وقد جَئِثَ فرقاً أولَ ما أتاهُ جبريلُ (عليهما السَّلامُ) وبوادُره ترعدُ فقالَ : (زَمّلوني زَمّلوني) فحسبَ أَنَّه عرضَ له فبينَا هو على ذلك إذْ نادَاهُ جبريلُ فقال : (يأيها المزمّلُ) فيكونُ تخصيصُ وصفِ التزمُّلِ بالخطابِ للملاطفةِ والتأنيس والتعرض للوصفِ حينئذٍ للإشعارِ بعلّيتِه للقيامِ أو للأمرِ به فإنَّ تحميلَهُ (عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ) لأعباءِ النبوةِ مما يوجبُ الاجتهادَ في العبادةِ [٧٤] ، وقد تكرر النداء بـ (يا) أيضاً في سورة المدثر في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ المدثر: ١

المطلب الرابع : التحولات البنائية لأسلوب النهي

معناه في أصل اللغة طلب الكف عن الفعل [٧٥] " نهي: النَّهْيُ: خِلَافَ الأَمر. نَهاه يَنْهاه نَهْياً فانْتَهى وتَنَاهَى " [٧٦] ، ولم يرد أسلوب النهي إلا في موضع واحد من سورة المدثر في قوله – عز وجل : ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ المدثر: ٦ . " وفيه وجهان، أحدهما: أن يكون نهياً خاصاً برسول الله (صلى الله عليه وسلم) ؛ لأنّ الله تعالى اختار له أشرف الآداب وأحسن الأخلاق. والثاني: أن يكون نهى تنزيه لا تحريم له ولأمّته " [٧٧] ، وقوله : " (وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ) أَيْ لَا تَمْنُنْ عَلَى رَبِّكَ

---

[٧٢] الأصول في النحو ، أبو بكر محمد ابن السراج (ت ٣١٦هـ) ، تحقيق : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت : ١ / ٣٢٩ .

[٧٣] ينظر : أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : ٢٢١ – ٢٢٩ .

[٧٤] ينظر : تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٩ / ٤٩.

[٧٥] ينظر : أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : ٤٦٥ .

[٧٦] لسان العرب : ١٥ / ٣٤٣ ، مادة (نهي) .

[٧٧] الكشاف : ٤ / ٦٤٦ .

بِهَذِهِ الْأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ، كَالْمُسْتَكْثِرِ لِمَا تَفْعَلُهُ، بَلِ اصْبِرْ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ لِوَجْهِ رَبِّكَ مُتَقَرِّبًا بِذَلِكَ إِلَيْهِ غَيْرَ مُمْتَنٍّ بِهِ عَلَيْهِ " [٧٨] ، وقد " كان ختام التوجيه هنا بالصبر كما كان هناك في سورة المزمل ، وتضمنت السورة بعد هذا تهديداً ووعيداً للمكذبين بالآخرة، وبحرب الله المباشرة ، كما تضمنت سورة المزمل سواء . . . وتعين سورة المدثر أحد المكذبين بصفته ، وترسم مشهداً من مشاهد كيده " [٧٩] ، " إذ يوجهه إلى إنكار ذاته وعدم المن بما يقدمه من الجهد، أو استكثاره واستعظامه وهو سيقدم الكثير، وسيبذل الكثير، وسيلقى الكثير من الجهد والتضحية والعناء . ولكن ربه يريد منه ألا يظل يستعظم ما يقدمه ويستكثره ويمتن به . . وهذه الدعوة لا تستقيم في نفس تحس بما تبذل فيها . فالبذل فيها من الضخامة بحيث لا تحتمله النفس إلا حين تنساه. بل حين لا تستشعره من الأصل لأنها مستغرقة في الشعور بالله شاعرة بأن كل ما تقدمه هو من فضله ومن عطاياه. فهو فضل يمنحها إياه، وعطاء يختارها له، ويوفقها لنيله. وهو اختيار واصطفاء وتكريم يستحق الشكر لله. لا المن والاستكثار " [٨٠] " وقد نَاسَبَةُ عَطْفِ (وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ) عَلَى الْأَمْرِ بِهَجْرِ الرُّجْزِ أَنَّ الْمَنَّ فِي الْعَطِيَّةِ كَثِيرٌ مِنْ خُلُقِ أَهْلِ الشِّرْكِ فَلَمَّا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهَجْرِ الرُّجْزِ نَهَاهُ عَنْ أَخْلَاقِ أَهْلِ الرُّجْزِ نَهْيًا يَقْتَضِي الْأَمْرَ بِالصَّدَقَةِ وَالْإِكْثَارَ مِنْهَا بِطَرِيقِ الْكِنَايَةِ فَكَأَنَّهُ قَالَ: وَتَصَدَّقْ وَأَكْثِرْ مِنَ الصَّدَقَةِ وَلَا تَمْنُنْ، أَيْ لَا تَعُدَّ مَا أَعْطَيْتَهُ كَثِيرًا فَتُمْسِكَ عَنِ الِازْدِيَادِ فِيهِ، أَوْ تَتَطَرَّقَ إِلَيْكَ نَدَامَةٌ عَلَى مَا أَعْطَيْتَ وَالسِّينُ وَالتَّاءُ فِي قَوْلِهِ: تَسْتَكْثِرُ للعدّ، أَي بعد مَا أَعْطَيْتَهُ كَثِيرًا وَهَذَا مِنْ بَدِيعِ التَّأْكِيدِ لِحُصُولِ الْمَأْمُورِ بِهِ جُعِلَتِ الصَّدَقَةُ كَالْحَاصِلَةِ ، أَيْ لِأَنَّهَا مِنْ خُلُقِهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِذْ كَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ وَقَدْ عُرِفَ بِذَلِكَ مِنْ قَبْلِ رِسَالَتِهِ لِأَنَّ اللَّهَ هَيَّأَهُ " [٨١] .

الخاتمة :

بعد التدقيق في موضوعات البحث ، تم التوصل إلى مجموعة من النتائج نجملها بالآتي :

١ . تداخل الأساليب البلاغية من خلال عملية التحول البنائي فيما بينها مما أدى في المحصلة النهائية إلى بروز التبادل الوظيفي السياقي في عموم السورتين الكريمتين .

٢ . تعد أساليب الطلب في سورتي المزمل والمدثر مثالاً واضحاً لعملية التحول البنائي والتبادل الوظيفي ، يمكن قياس واقعها الأسلوبي على بقية السور القرآنية لحمله النظم نفسه .

---

[٧٨] مفاتيح الغيب = التفسير الكبير : ٣٠ / ٧٠٠ .

[٧٩] في ظلال القرآن ، سيد قطب (ت ١٣٨٥هـ) ، دار الشروق – بيروت– القاهرة ، ط ١٧ – ١٤١٢ هـ : ٦ / ٣٧٥٢ .

[٨٠] في ظلال القرآن : ٦ / ٣٧٥٥.

[٨١] التحرير والتنوير : ٢٩ / ٢٩٨ .

٣ . مزجت الدراسة ما بين النحو والبلاغة مع الإفادة من المناهج اللغوية الحديثة لمعالجة الموضوع .

٤ . كان لأسلوب الاستفهام نسبة ورود عالية قياساً بأساليب الطلب الأخرى ، فأسلوب الأمر فالنداء فالنهي .

٥ . بينت الدراسة أن موضوعات سورتي المزمل والمدثر تنصب على ذم الكفار لعدم إيمانهم وجحودهم نعم الله – تبارك وتعالى ، مع ترهيبهم من عذاب الله وعقابه ، فضلاً عن بيان التوجيهات الإلهية للرسول (صلى الله عليه وسلم) من قيام الليل وذكر الله وغيرها من الموضوعات المحورية المتعلقة ببيان القدرة الباهرة لله – سبحانه وتعالى .

المصادر والمراجع :

١) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، د . قيس إسماعيل الأوسي ، مطبوعات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – جامعة بغداد ، بيت الحكمة ، ١٩٨٨ م .

٢) أصول البيان العربي، رؤية بلاغية معاصرة ، د. محمد حسين علي الصغير، دار الشؤون الثقافية العامة ، المكتبة الوطنية ببغداد ، (د.ط) ، ١٩٨٦م .

٣) الأصول في النحو ، أبو بكر محمد ابن السراج (ت ٣١٦هـ) ، تحقيق : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت ، (د . ط) ، (د . ت) .

٤) إعراب القرآن ، أبو جعفر النَحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨هـ) ، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ .

٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ،ناصر الدين البيضاوي (ت٦٨٥ه ـ) ، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط ١ – ١٤١٨ هـ .

٦) البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان محمد الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، تحقيق : صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت ، ١٤٢٠ هـ .

٧) البلاغة والأسلوبية – دراسة تطبيقية على سورة الشعراء ، د . عمر إسماعيل أمين البرزنجي ، صفحات للدراسات والنشر والتوزيع ، سورية – دمشق ، الإمارات العربية المتحدة – دبي ، ٢٠١٩ م .

٨) البيان في روائع القرآن – دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني ، د . تمام حسان ، سلسلة الأعمال الدينية ، هيئة الكتاب المصرية ، مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٣ م .

٩) تاج العروس من جواهر القاموس ،محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ، دار الهداية ، (د . ط) ، (د . ت) .

١٠) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ، محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر – تونس ، ١٩٨٤م .

١١) التحليل اللغوي للنص – مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج ، كلاوس برينكر ، ترجمة : د . سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٥ ه – ٢٠٠٥ م .

١٢) التعبير الفني في القرآن ، د . بكري شيخ أمين ، دار الشروق ، بيروت – القاهرة ، ١٤٠٠ ه – ١٩٨٠ م .

١٣) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

١٤) التواصل نظريات وتطبيقات (الكتاب الثالث) سلسلة فكر ونقد ، بإشراف : د . محمد عابد الجابري ، الشبكة العربية للأبحاث ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ٢٠١٠م .

١٥) جامع البيان في تأويل القرآن ،محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط ١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .

١٦) جدلية الإفراد والتركيب في النقد العربي القديم ، د . محمد عبد المطلب ، العالمية للنشر – لونجمان ، مطابع المكتب المصري الحديث – القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٥ م .

١٧) خصائص التراكيب – دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني ، د . محمد محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط ٧ ، ١٤٢٧ ه – ٢٠٠٦ م .

١٨) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) ، تحقيق : الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم، دمشق .

١٩) دراسات فنية في القرآن الكريم ، د . أحمد ياسوف ، دار المكتبي ، سورية – دمشق ، ط ١ ، ١٤٢٧ ه – ٢٠٠٦ م .

٢٠) دلائل الإعجاز ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت٤٧١هـ) ، تحقيق : محمود

محمد شاكر أبو فهر ، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة ، ط ٣ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .

٢١) زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط ١– ١٤٢٢ هـ .

٢٢) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) ، نشر محمد علي بيضون ، ط ١ ، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م .

٢٣) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم ، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (ت ٧٤٥هـ) ، المكتبة العنصرية – بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ .

٢٤) العبارة والإشارة – دراسة في نظرية الاتصال ، د . محمد العبد ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤٢٨ ه – ٢٠٠٧ م .

٢٥) في ظلال القرآن ، سيد قطب (ت ١٣٨٥هـ) ، دار الشروق – بيروت– القاهرة ، ط ١٧ – ١٤١٢ هـ .

٢٦) كتاب التعريفات ، علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، ط ١ ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م .

٢٧) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط ٣ – ١٤٠٧ هـ .

٢٨) الكليات ، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ) ، تحقيق : عدنان درويش – محمد المصري ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٨ م .

٢٩) لسان العرب ، محمد الفضل بن مكرم ابن منظور الأنصاري (ت٧١١هـ) ، دار صادر – بيروت ، ط ٣ – ١٤١٤ ه .

٣٠) اللسانيات وتحليل النصوص ، د . رابح بوحوش ، عالم الكتب الحديث ، إربد – الأردن ، ط ١ ، ٢٠٠٧ .

٣١) اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان عمر ، عالم الكتب ، ط ٥ ، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م .

٣٢) اللمع في العربية ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ) ، تحقيق : فائز فارس ، دار الكتب الثقافية – الكويت .

٣٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطية الأندلسي (ت٥٤٢هـ) ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ١ – ١٤٢٢ هـ .

٣٤) معايير تحليل الأسلوب، ميكائيل ريفاتير، ترجمة وتقديم وتعليقات: د. حميد الحمداني، منشورات دراسات – سال البيضاء، ط١، ١٩٩٣م .

٣٥) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، د . سعيد علوش ، دار الكتاب اللبناني – بيروت ، سوشبريس – الدار البيضاء ، ط ١ ، ١٤٠٥ ه – ١٩٨٥ م .

٣٦) معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

٣٧) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط ٣– ١٤٢٠ هـ.

٣٨) مفتاح العلوم ، أبو يعقوب السكاكي (ت ٦٢٦هـ) ، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

٣٩) من بلاغة النظم القرآني – دراسة بلاغية تحليلية لمسائل المعاني والبيان والبديع في آيات الذكر الحكيم ، د . بسيوني عبد الفتاح فيود ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٣١ ه – ٢٠١٠ م .

٤٠) نظرية البنائية في النقد الأدبي، د . صلاح فضل ، دار الشروق ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٩ ه – ١٩٩٨ م .

٤١) نظرية علم النص – رؤية منهجية في بناء النص الشعري ، د . حسام أحمد فرج ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤٣٠ ه – ٢٠٠٩ م .

٤٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥هـ) ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة .